الإمكانات الطبيعية والبشرية والاقتصادية لأهوار جنوب العراق وامكانية استثمارها

المدرس المساعد

أية رافد مهدي

جامعة بغداد / كلية الآداب

البريد الإلكتروني Email : aya.rafed1207b@coart.uobaghdad.edu.iq

الكلمات المفتاحية: اهوار جنوب العراق –اقتصاديات الاهوار –الاهوار والمستنقعات – الخصائص الطبيعية للاهوار.

كيفية اقتباس البحث

مهدي ، أية رافد، الإمكانات الطبيعية والبشرية والاقتصادية لأهوار جنوب العراق وامكانية استثمارها،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

A Geographical Assessment of the Natural, Human, and Economic Potentials of the Southern Iraqi Marshlands and Their Investment Opportunities

Assistant Lecturer
Aya Rafid Mahdi
University of Baghdad / College of Arts

Keywords : The marshes of southern Iraq - the economics of the marshes - marshes and wetlands - the natural characteristics of the marshes.

How To Cite This Article
Mahdi, Aya Rafid, A Geographical Assessment of the Natural, Human, and Economic Potentials of the Southern Iraqi Marshlands and Their Investment Opportunities,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, February 2026,Volume:16,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The Iraqi marshes in southern Iraq constitute the largest wetland ecosystem of their kind in the Middle East. The marshlands form the natural basin of Iraq's major rivers, as they occupy low-lying areas, some of which lie below sea level. They were formed thousands of years ago through the continuous inflow of the Tigris and Euphrates rivers. The most prominent of these marshes are Al-Hammar and Al-Hawizeh, in addition to a group of other interconnected wetlands and water bodies. These marshes are distributed across the governorates of Basra, Dhi Qar, and Maysan, covering an area exceeding three million dunums. The marshland environment is regarded as one of the most significant natural regions due to the abundance and diversity of its resources, which have contributed to the establishment and development of human settlements along its margins and within its interior. Owing to its natural character and the richness of its resources, the marshes have enabled local populations to invest in these resources through the development of

simple industries, traditional crafts, and basic forms of economic activity, as well as the formation of social relations characterized by simplicity. The marshes contain vast stocks of fish, extensive stands of reeds and papyrus, and areas suitable for the cultivation of sugarcane. They also provide favorable conditions for water buffalo breeding due to the availability of natural fodder and water. Furthermore, reeds and papyrus are utilized in paper production, while the peripheral lands of the marshes are exploited for the cultivation of rice (shilb), which has historically been recognized for its high quality and abundant yields. In addition to their ecological and economic importance, the marshes represent a major tourism asset and play a vital role in improving the regional climate. They also function as a natural water filtration system. Despite these values, the marshes have been subjected to prolonged neglect under successive governments, resulting in persistent deprivation and socioeconomic challenges for local communities.

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد منطقة الاهوار العراقية في جنوب العراق اكبر نظام بيئي من نوعه في الشرق الاوسط، تشكل الاهوار في جنوب العراق الحوض الطبيعي لانهار العراق، كونها مناطق منخفضة يصل منسوب قسم منها الى أوطأ من منسوب سطح البحر، وتكونت منذ الالاف السنين من تغذية نهري دجلة والفرات واهم هذه الاهوار (الحمار والحويزة) اضافة الى مجموعة اخرى من الاهوار والمسطحات المائية المتصلة تقريبا مع بعضها، موزعة على مساحة محافظات البصرة وذي قار وميسان، تزيد مساحتها على (٣مليون) دونم.

ان بيئة الاهوار تعد من المناطق الطبيعية المهمة، لاحتوائها على ثروات كثيرة ومتنوعة ساعدت على انشاء وتكوين التجمعات السكانية على اطرافها وفي عمقها، ولكونها ذات طبيعة فطرية، ولوفرة الثروات فيها، ساعدت السكان على استثمارها واقامة بعض الصناعات والحرف البسيطة فيها، واقامة علاقات اجتماعية بسيطة غير معقدة.

تحتوي الاهوار على اعداد هائلة من الاسماك ونباتات القصب والبردي، ومناطقها صالحة لزراعة قصب السكر وتربية الجاموس الذي تتلاءم شروط تربيته مع بيئة الاهوار لوفرة العلف الطبيعي والماء، كذلك يستثمر القصب والبردي في صناعة الورق ويستفاد من المساحات الموجودة في اطراف الاهوار لزراعة الشلب، والتي كانت قبل سنين من المحاصيل المعروف لجودة نوعيته ووفرة انتاجه في هذه المنطقة.

وتعد الاهوار من المناطق السياحية وعاملاً مهماً في تحسين مناخ المنطقة واكبر مصفى للمياه لوجود القصب والبردي فيها، لقد تعرضت الاهوار الى اهمال كبير ومتواصل ساعدت الحكومات المتعاقبة على حكم العراق فيها، وعانى سكان مناطقها من الحرمان والجور والفاقه.

مشكلة البحث:

تعد مشكلة البحث من اهم المشاكل التي تواجه اقتصادنا اليوم، اذ ان امكانية استثمار الخصائص الاقتصادية في الاهوار ممكنة وليست مستحيلة والمشكلة تكمن في (كيفية استثمار الخصائص الاقتصادية في اهوار ومستنقعات جنوب العراق) استثمارا يعود بالفائدة الى اقليم الاهوار وسكانه ورفاهيتهم وكذلك تطوير قطاع مهم من قطاعات الاقتصاد العراقي الذي يعتمد بالدرجة الاولى على الموارد النفطية وهذه المشكلة خطيرة جدا وهي تواجه اقتصاد العراق خاصة والدول النامية عامة .

فرضية البحث:

فرضية البحث هي الحفاظ على بيئة الاهوار من جهة وامكانية استثمار الخصائص الاقتصادية من جهة اخرى. اذ ان الحفاظ عليها كمحمية طبيعية ممكن استغلالها كمناطق سياحية ممتازة تدر ارباحا عالية وايضا استغلال النباتات ومن اهمها القصب والبردي واقامة صناعات على حافات الاهوار للورق لسد الاحتياجات المحلية وللتصدير وكذلك امكانية استثمار تربية الحيوان وصيد الاسماك بصناعات منتجات الالبان وتعليب الاسماك ، وايضا امكانية استثمار هذه الاراضي بالزراعة خصوصا محصول الرز الذي يزرع في مثل هذه المناطق .ولكن هذه الخصائص يجب ان تدرس طرق استثمارها بحيث الموازنة بين البيئة ومقدار الاستثمار من اجل المحافظة على هذه المنطقة كمورد اقتصادي مهم.

اهمية البحث:

تعود اهمية البحث لأهمية وخطورة مشكلة البحث حيث ان تطوير القطاعات الاقتصادية ومنها الزراعة والصناعة والسياحة امر ملح وضروري ولاسيما للبلدان ذات الاقتصاديات احادي الجانب مثل العراق وبلدان العالم الثالث.

الاهوار والمستنقعات التعريف والمفهوم:

فالأهوار: هي بقعة في الارض الرطبة اللينة وتكون عادة ذات منسوب منخفض وتغطيها المياه كليا او جزئيا ، والاهوار تختلف عن المستنقع اذ لا تغطيه المياه الا مؤقتا، وتعود نداوة ارض الاهوار الى طبيعة تربته غير المسامية مثلا والى سوء الصرف. اما المستنقع: فهي ارض غدقة وشبعة بالرطوبة، اهم ما يميزها نمو غطاء نباتي في اغلب

جهاتها وان مستوى المياه فيها اعلى من مستوى الارض دائما، ويعود تشبع الارض بالرطوبة الى عمليات الصرف بسبب انبساط الارض وعدم مسامية الصخور او وجود غطاء نباتي كثيف.

ويطلق كلمة الاهوار على الاراضي المنخفضة التي تغطيها المياه سواء في جميع ايام السنة او في بعضها، ولا يوجد فرق واضح بين الاهوار والمستنقعات، كما يرى الدكتور احمد سوسة ان" الهور اصطلاح شائع الاستعمال في العراق للدلالة على البحيرة الواسعة الانتشار، وتكون عادة ضحلة قليلة العمق" . ويرى الباحثون "ان تسمية الهور تسمية عامة وتطلق على كل مناطق المستنقعات في السهل الفيضي في العراق، ولكنها تطلق ايضاً اطلاقاً خاصاً على المناطق التي ينمو فيها القصب والبردي وغيرهما من نباتات المستنقعات (الخياط، ١٩٧٥، ص ٤).

الموقع والمساحة:

تنتشر الاهوار والمستنقعات بصورة اساسية في ثلاث محافظات جنوبية من العراق هي البصرة وميسان وذي قار . يلاحظ خارطة (١). وتتركز في منطقة مثلثة الشكل تقريبيا وان مدن البصرة والعمارة والناصرية تحتل رؤوس المثلث، وتشكل اهوار هذه المحافظات اكثر من (٨٠%) من المساحة الكلية لما تغطيها الاهوار والمستنقعات من ارض العراق (الخياط، مصدر سابق، ص١٠).

ويذكر كوردن هستد في كتابه الاسس الطبيعية لجغرافية العراق " بان الاهوار والمستنقعات تمتد من العمارة حتى الحدود الايرانية شرقا ومن العمارة حتى نهر الفرات غربا ولا يزيد ارتفاع مياه هذه المستنقعات والاهوار عن البضعة اقدام، وتوجد فيها عدة جزر فوق مستوى المياه وتقع عليها قرى يسكنها زراع الشلب ورعاة الجاموس (هستد، ١٩٤٨، ص١٥٦).

وتوجد اهوار ومستنقعات اخرى منتشرة في اجزاء اخرى من العراق تنمو فيها نباتا مشابهة لنباتات هذا الاقليم ، لكنها لم تدخل ضمن حدوده نظرا لتباعدها عن بعض ولصغر مساحتها (ظاهر، ١٩٩٥ ، ص١٦) .

تتباين التقديرات في تحديد مساحة الاهوار والمستنقعات من سنة لاخرى ومن فصل لأخر على وفق مستويات مناسيب مياه نهري دجلة والفرات، التي تعتمد على كميات الامطار والثلوج الساقطة في مناطق تغذيتها في احواضها، اذ ان كميات المياه في الانهار التي تغذي الاهوار متباينة مما يؤدي الى تباين مساحتها.

خريطة (١) أهوار جنوب العراق

وقد تراوحت التقديرات ما بين (٨٠٠٠-٣٠٠٠٠) كم² اويزيد قليلا ، فقد قدرها احمد سوسة ومحمد حامد الطائي بزهاء (١٠٠٠٠) كم² ، اما ولفريد شيسكر Wilfred Thesiger فيقدرها بحدود (٨٨٠٠) كم² ، فيما قدر وفيق الخشاب مساحة الاهوار والمستنقعات بنحو (٣٠٠٠٠) كم² او نحو (٧) % من مساحة العراق الكلية . ويرى شاكر مصطفى سليم ان المساحات التي تغمرها مياه الاهوار والمستنقعات خلال موسم ارتفاع مناسيب المياه تقدر ب (٣٨٨٥) كم² ، الان تقديرات وزارة الموارد المائية قد حددت مساحتها بحوالي (١٣٠٠٠) كم² في السنوات الرطبة بينما تنخفض الى نحو (٣٠٠٠) كم² في السنوات الجافة (ابوجري ، ٢٠٠٧ ، ص ٩) .

نظريات النشأة وتاريخ التكوين الجيولوجي:

هناك نظريات عدة فسرت التاريخ الجيولوجي للأهوار ونشاتها وهي كالاتي:

النظرية الاولى: كان الراي السائد في اوساط الباحثين الى وقت قريب ان ساحل الخليج العربي كان قد اتخذ له قبل سنة (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد شاطئاً طبيعياً عند بلدة هيت على نهر الفرات، وعند سامراء على نهر دجلة، والمنطقة الممتدة ما بين هيت وسامراء الى ساحل الخليج العربي كانت مغمورة بمياه البحر آنذاك، ثم اخذ الساحل يتقدم جنوبا على اثر تراكم الغرين الذي تجلبه مياه نهري دجلة والفرات في الفيضانات المتتالية، فضلاً عن السيول القادمة من الشرق والغرب، وما ترسبه الرياح التي قدرت بحدود (١٠) مليون طن فتحول بحر هذه المنطقة الى ارض يابسة وصل الساحل فيها الى حده الحالي في جنوب العراق. (الشمري، ٢٠١٥، ص٤٦٤)

ومن الذين ايدوا هذه النظرية هم خبراء الاثار امثال (ستيون لويد) والف كتاب الرافدين، ومن المأخذ على هذه النظرية هو استحالة التوافق بين كون الساحل الخليج العربي في الالف الرابع قبل الميلاد عند سامراء ، وبين كونه في الوقت نفسه جنوب هيت على مسافة (٦٨٠) كم اذ ان حضارة العبيد الواقعة قرب اريدو قبل الالف الخامس قبل الميلاد .

النظرية الثانية: اشارت الدراسات الجيولوجية التي اجراها كل من(ليس وفالكون) ثباتها في مقال نشر عام(١٩٥٢)، في المجلة الجغرافية البريطانية، وهذه النظرية عكس نظرية طغيان الخليج العربي على جنوب العراق، اذ انه لا يوجد دليل تاريخي يثبت ان راس الخليج العربي كان يوما ما بعيدا عن حده الحالي، وان كلاً من نهري دجلة والفرات والكارون لم تعمل على بناء دلتا تتقدم الى الامام بل كل مافي الامر انها تقوم بتفريغ حمولتها من الرواسب الغرينة في منخفضات القسم الجنوبي من السهل الرسوبي، وان الحوض الذي يشغله هذا القسم قد انخفض ومازال مستمر في الانخفاض بسبب ثقل الرواسب وبسبب الحركات الارضية (تكتونية) اعقبها انحناء محدب ادى الى ابتلاع باطن الارض لمئات الالاف من الاقدام المكعبة من الترسبات الغرينية التي تصل سنويا الى الحوض دون ان يزول الماء فوق الارض وقد اكد الباحثان ان تكوين الحوض لم يتوقف وانه لازال متأثرا بدرجة رئيسية بحركات الهبوط، وان تاثير هذه الحركة في منطقة الاهوار اقوى بسبب ثقل الالاف الاقدام من الرواسب التي تقدر بحدود (٤٣٥٥٦٨٩) طن سنوياً(ليس، فالكون، ١٩٦٢، ص ١٩٦).

لقد ايد الكثير من الباحثين هذه النظرية، اذ اجرى الخبير الجيولوجي (راول ميجل) تحريات جيولوجية في منخفضات الثرثار والحبانية وابودبس وبحر النجف، واستخلص من تحرياته هذه مايؤيد راي (ليس وفالكون) حول الهبوط التكتوني المستمر في السهل الرسوبي.

كما اكد الخبير الهولندي (بيورنك) مؤلف كتاب حلات التربة في العراق، ما ذهب اليه (ليس وفالكون) ان ساحل الخليج الحالي هو نفسه قبل (٥٠٠) سنة كما يرى ان مدينة اور لم تكن واقعة على ساحل البحر كما روى البعض وانما كانت على ساحل نهر الفرات فضلا عن الفحصوات الدقيقة التي اجريت لتربة هذه المنطقة تدل على انه لا يوجد اي اثر الى ساحل البحر فيها . عثر السير (ولي) على اثار عمرانية تعود الى ما قبل التاريخ تحت مياه الاهوار او الاقسام القريبة منها مثل الادوات الفخارية والنحاسية .

النظرية الثالثة: هناك نظرية ان الاهوار تكونت الى وقت قريب اي يعود تكوينها الى وقت قريب اذ يرى المؤرخون ان من اهم العوامل التي اثرت في تكوين البطائح * الكبرى في جنوب العراق انه في سنة (٦٢٨-٦٦٩) للميلاد قد طغى الرافدين دجلة والفرات طغيانا هائلا مرة واحدة وكان الطغيان من الشدة بحيث لم يعد اي مجهود بشري ان يقف بوجه لذا تحولت المناطق الجنوبية الى مستنقعات واهوار واسعة تمتد كسعة البحر وعرفت في زمن العرب باسم (البطائح). يتفق كل من الحموي والبلاذري على زمن تكوين البطائح في نهاية الحكم الساساني في العراق الا ان تكوين البطائح سببه عدد من التدهورات في حالة مشاريع الري في العراق

المناخ والتربة والنبات الطبيعي

المناخ : ان دراسة المناخ في هذا الاقليم دراسة تفصيلية دقيقة ليست ممكنة اطلاقا فالمعلومات والاحصاءات حوله وبالشكل المطلوب غير متوفرة، وان توفرت فإنها ليست دقيقة وتفصيلية، ومحطات الانواء الجوية ليس لها وجود باستثناء تلك التي توجد عند هوامش الاقليم.

يقع اقليم الاهوار بين دائرتي غرض (¯٣٠ °٣٠) و (٣٠¯ °٣٢) شمال خط الاستواء وبين خطي طول (٤٦°) و(٤٨°) شرقا، ولهذا الموقع جعله يخضع حسب تصنيف كوبن الى مناخ شبه الجاف (Bsh) او اقليم السهوب حسب المصطلح النباتي، بينما يكون حسب تصنيف دي مارتون ضمن المناخ الجاف الصحراوي .

* البطائح او البطايح ،وهي الصلة بين البصرة وواسط ، والبطايح جمع بطيحة بفتح الباء وكسر الطاء ، يقال تبطح الوادي اذا استوسع ، فالبطيحة ميل واسع ومجتمع مياه سائبة وتعني المستنقعات او البحيرات الساحلية ، والاجزاء الضحلة من البطايح المغطاة بالبردي تسمى الاجام ، ويقال تبطحت المياه اذا سالت واتسعت في الارض .

ان اقليم اهوار ومستنقعات جنوبي العراق هو ضمن الاقاليم شبه الجافة ولا يقع اي جزء منه ضمن الاقاليم الجافة تماما، على الرغم من ان بعض التصانيف كتصنيف دي مارتون وتريوارثا قد تضعه جزءا من الاقاليم الجافة.

عناصر المناخ في الاقليم تتميز بالاتي:

١.**درجات الحرارة:** يعد اقليم الاهوار شانه شان بقية اقاليم العراق المناخية يتميز بوجود فصلين واضحين هما فصلي الشتاء والصيف وفصلين قصيرين انتقاليين هما فصلي الربيع والخريف. يعد شهري تموز واب احر شهور السنة وتصل درجات الحرارة في حدها الاعلى ما بين (٣٥-٤٤) °م ولكنها تنخفض ليلا الى (٤٥) °م اما ابرد الاشهر فهي شهر ك١ وك٢ وشباط وتتراوح الدرجات الحرارة ما بين (١٧-٢١) °م (جاسم، ١٩٨٠، ص ١١٦).

٢.**الامطار:** يبدا تساقط الامطار بفصل الشتاء وينعدم في الصيف لموقع العراق المناخي، يبدا التساقط من شهر (تشرين الاول وتنتهي بشهر مايس) ويتركز (١٧)%من كمية التساقط بفصل الخريف و(٥٠)% بفصل الشتاء و(٢٣)% بفصل الربيع . وتعد المنخفضات التي تتكون في البحر المتوسط والمتجه نحو العراق وخاصة اقليم الاهوار السبب في سقوط الامطار وكذلك الرياح الجنوبية الشرقية القادمة الى العراق عبر الخليج العربي والتي تصطدم بالرياح القادمة من الغرب والشمال الغربي(جاسم، المصدر السابق، ص ١١٩).

٣.**الضغط الجوي والرياح:** تتأثر الاهوار بما تتأثر به المنطقة الجنوبية خصوصا والعراق عموما من نطاقات الضغط المختلفة العالية منها والمنخفضة، تهب على منطقة الاهوار نوعين من الرياح هي:

أ.الرياح الشمالية الغربية والتي تدعى (رياح الشمال) ولاسيما بأشهر فصل الصيف.

ب.الرياح الجنوبية الشرقية والتي تدعى (الشرجي) وهي الاخرى تهب في فصل الصيف والشتاء ايضا وتصاحب هذه الرياح انخفاض درجات الحرارة وسقوط الامطار. (جاسم، المصدر السابق، ص ١٢٠).

التربة: التربة تكوين طبيعي في تطور مستمر وقد صنعتها الطبيعة بعمليات فيزيائية (ميكانيكية) وبتفاعلات كيميائية وحياتية بين الغلاف الصخري والغلاف الغازي والمجال الحيوي للنبات والحيوان (شريف، الشلش، ١٩٨٥، ص ٧) .

تعد تربة الاهوار تربة حديثة تغطي المنطقة الممتدة بين الناصرية والعمارة وتنتهي هذه المنطقة عند القرنة وتكثر في هذه الجهات الاهوار والمستنقعات والمجاري المائية القديمة والحديثة التي تنتهي اليها قنوات الري من الشمال. (الخشاب، حديد، ١٩٧٨، ص ٢٦٩). توجد هذه الترب في

اخفض اجزاء السهل، وبنسيج صلصالي غالبا وكلها ترب مائية (Hydromorphic Soils) ومنها ما مصدر مائه الجريان السطحي (Runoff) وما مصدره الترشح او النزيز (Seepage) ومنها ايضا ما يكون ماءوه من المصدرين معا، كما ان منها ما يكون تشبعه بالماء (Water logging) بصورة دائمة، وما يكون بصورة مؤقتة. (شريف، الشلش، مصدر سابق، ص ٢١٨)

يتميز اقليم الاهوار بوجود انواع الترب الاتية:

١.**تربة سهل الدلتا الطينية المالحة:** وتنتشر في القسم الجنوبي من السهل الرسوبي بين نهري دجلة والفرات وهي مجموعة الترب الرسوبية تنتشر في الاجزاء المنخفضة والمنبسطة من اراضي السهل، حيث يكون الصرف الطبيعي للمياه بطيئة جدا ويتراوح مستوى الماء الجوفي بين العالي والعالي جداً.

٢.**تربة المستنقعات المالحة:** وهي احدث انواع الترب، ساهمت الفيضانات في اضافة رواسب طبيعية لها فأصبحت تربة ثقيلة (طينية–غرينية) ذات نسجة ناعمة تحتوي على معادن الكلس والفسفور والبوتاسيوم يرتفع مستوى الماء الباطني فيها بسبب انبساطها كما انها رديئة الصرف ، ونتيجة لارتفاع معدلات التبخر في الاقليم اصبحت التربة ذات ملوحة عالية.

٣.**تربة اكتاف الانهار:** وتكونت نتيجة للرواسب التي يلقيها النهر خلال موسم الفيضان، وتمتاز بانها اكثر خصوبة من بقية الانواع .

٤.**تربة السهل الشرقي الرسوبية المالحة:** وتنتشر في الجزء الشرقي من السهل الرسوبي بين نهر دجلة والحدود الشرقية للعراق، كونتها ترسبات نهر دجلة والجداول والسيول المنحدرة من جهة الشرق، لذا اصبحت اراضيها منبسطة خالية من التضاريس. (ظاهر، مصدر سابق، ص ١٨–١٩).

النبات الطبيعي: ان اهوار ومستنقعات جنوبي العراق قد خلقت بيئة متميزة لأصناف معينة من النبات الطبيعي تكيفت للحياة وسط وفرة المياه وشدة الحرارة في الصيف والبرودة النسبية في الشتاء وقلة الامطار وكثرة الرطوبة النسبية ، انها بيئة طبيعة فريدة لا تتمكن من الحياة فيها سوى تلك النباتات والحيوانات القادرة على التكيف لها فالإقليم يتكون من مسطحات مائية بعضها دائمي وبعضها الاخر مؤقت، وانها تختلف في اعماقها ومساحتها، كل هذا التباين يعكس اثاره على نوع النبات الطبيعي الذي ينتشر في كل جزء من الاقليم(الخياط ، مصدر سابق، ص ١٠١).

ولهذه البيئة المتميزة حيث المياه وفيرة ومستمرة تنمو نباتات طبيعية من نوع نباتات المستنقعات منها القصب والبردي اضافة الى نباتات طافية على سطح الماء مثل زهير البط (Ranunculus sphaerospermue) والكعيبة (Limmanantheum spp).
(الخشاب، حديد ، ولي،١٩٨٣، ص ٣٣) .

وتنمو النباتات المائية في المستنقعات التي تعلوها المياه دائما لارتفاع قدمين او ثلاثة، وتغطي هذه النباتات المائية معظم سطح المستنقعات ولا تترك الا بعض الممرات المائية، ويستعمل القصب وهو صغير (عنكر) لرعي الجاموس اما اذا كبر فيستفاد منه في بناء بيوت الفلاحين (الصرايف). (هستد، مصدر سابق، ص ١٧٧).

صورة (١) نباتات القصب

/https://www.laurewanders.com/visit-iraqi-marshes

ومن الممكن تقسيم نباتات منطقة الاهوار الى المجاميع الاتية:

١.**النباتات المنبثقة البارزة:** ويكون جزء كبير من المجموع الخضري للنبات تحت سطح الماء وتكون هذه النباتات بصورة عامة كبيرة ومستقيمة مثل نباتي القصب والبردي، ويحتل نبات البردي الاطراف الخارجية للأهوار اذ يكون عمق المياه اقل مقارنة مع القصب وينمو نبات القصب في تربة الاهوار لأنها تحتوي على المواد العضوية التي تساعد على نمو جذور القصب.

٢.**النباتات الطافية :** تكون ذات اوراق تطفو فوق سطح الماء ومعظم هذه الانواع ذات جذور مغروس في القاع ولكن قسما منها ذات جذور طافية تحت الماء ، وتظهر هذه النباتات في

الاماكن التي يكون فيها الماء هادئاً وتعد هذه النباتات بيئة غير مثالية لتكاثر الاسماك لأنها لا توفر الحماية لبيوضها او صغارها ويتركز وجود هذه النباتات في الاجزاء الضحلة من مياه الاهوار مثل نباتات الكاط وعدس الماء والكوكلة.

٣.**النباتات الغاطسة:** توجد هذه النباتات في وجود الماء فقط اذ تموت حال تعرضها للجفاف، بشكل عام انها ذات نسجة رخوة ، ويتكاثر بطريقة انفصال بعض اجزاءه او بطريقة البراعم التي تنفصل عن الام وذات جذر ممتد في الطين وقسما منها تكون طليقة مثل الشمبلان وزهير البط ولسان الثور .

٤.**النباتات البرمائية او الارضية المتواجدة قرب المسطحات المائية:** وتعد من الانواع الارضية ولكنها توجد في الاماكن المنخفضة ذات التجمعات المائية الموسمية قرب الاهوار وفي المناطق التي تظهر بعد انحسار المياه عنها ، وتنتشر بعض هذه النباتات على حواف الاهوار مثل الجولان والطرفة وابوذيل وغيرها وهناك انواع اخرى من النباتات المائية الموجودة في الاهوار.

الخصائص الشرية لمنطقة الاهوار

اصل السكان

يعود اصل السكان في الاهوار الى الاصول العربية ، فكلها اصول سومرية وبابلية وهم اقوام(جزرية) جاءت من شبه الجزيرة العربية وان ما يعزز اصل السكان الاهوار بالأصل السومري هو ان بعض القبائل تسمى بـ(السيامر) نسبة الى السومرين ومن الادلة الاخرى ان كلمة السومريين تتألف من ثلاث مقاطع وتعني (ارض يدها القصب).

وتعد الاهوار ايضا بودقة الحضارات كونها كانت موطناً للمجتمعات الانسانية القديمة لأكثر من (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) ان عرب الاهوار هم ورثة السومريين والبابليين وهم حلقة الوصل بين سكان الوقت الحاضر بالعراق وسكان ارض الرافدين القدامى ، ونمط حياتهم يعتمد بصورة رئيسية على التقاليد المتوارثة عن الاباء والاجداد ، اجزاء كبيرة من اهوار محافظتي ميسان وذي قار كانت ارضا يابسة تستغل بالزراعة وكان هناك بعض المستنقعات الدائمية المحصورة لاسيما في محافظة ميسان والدليل على ذلك هو انتشار المواقع الاثرية فيها، ففي هور الحمار ثبت (١٢٢) موقعا اثريا بين صغير وكبير وتاريخ بعض المواقع يعود الى عصر فجر السلالات السومرية اي بحدود (٢٨٠٠-٢٣٥٠) قبل الميلاد، وتتوزع هذه المواقع اما كانت مغمورة بالهور او يحيط بها الماء حسب ارتفاعها اما في محافظة ميسان فهناك (٤٨) موقعا اثريا مكشوفا يعود تاريخ اغلبها الى العصور الفرسية والساسانية وبعضها اقدم تعود الى الالف الاول قبل الميلاد وتنتشر في الحويزة والوادية والصحين ورويدا ، وهناك ثلاثة تعابير تستخدم للدلالة عن سكان

الاهوار هي سكان الاهوار (Dwellers marsh) وعرب الاهوار (Marsh Arab) والمعدان لفظها بالانكليزية (Mandan) ويسكن الاهوار عدد كبير من العشائر العربية منها عشائر البو محمد والفريجات وعشيرة بني اسد والخيقان وبني سعيد وبني حسن والبوخليفة والسراي والبطابطة وغيرها.

(ابو جري، مصدر سابق ص٣٩) . يتوزع سكان الاهوار على ثلاث محافظات في جنوب العراق هي محافظات ميسان وذي قار والبصرة وبنسب متفاوتة من محافظة الى اخرى تبعا لطبيعة الموارد الاقتصادية المتاحة وفرص العمل

انماط الاستيطان البشري في الاقليم:

١. **مستوطنات تقع عند حافات الاهوار:** تقع هذه المستوطنات في الاقسام المرتفعة من الهور وعند حافاته وتسمى احيانا في اهوار الفرات بـ(النزل) او (القرية) وتتألف من مجموعة الصرائف والاكواخ فضلا عن مضيف واحد او اكثر لإدارة شؤون العشيرة ، وتنتهي هذه القرى قرب الممرات المائية في ضفاف الانهار او قنوات الري .

٢. **مستوطنات الجزر الطبيعية:** ينتشر هذا النوع من المستوطنات في الجزر الارضية المتناثرة في الاهوار الدائمة او في المناطق الاثرية وسط الاهوار التي يطلق عليها (ايشان) وهي جزر طبيعية يبلغ ارتفاعها عن مستوى مياه الهور نحو اكثر من ثلاث امتار ويسكنها المعدان، ويوجد حانوت واحد في الاقل في كل ايشان كبير لتلبية متطلبات سكانه

٣. **مستوطنات الجزر الاصطناعية (الثابتة):** يطلق عليها محليا اسم (الجبايش) وهي تكونت من القصب والبردي، وتعد الجبايش في الوقت الحاضر احد اقضية محافظة ذي قار، فالجبايش مركز استيطاني كبير نسبياً يسكنه عدة الالاف من السكان.

٤. **مستوطنات الجزر الاصطناعية (المتحركة):** يسمى هذا النوع من الاستيطان بـ(الدبن) ويعرف بـ(التاهيل) في مناطق اهوار العمارة وانه نوع من الاستيطان موجود في اهوار الحمار والحويزة تتسع لكوخ وعدد من الجواميس ويمتاز هذا النوع من المستوطنات بإمكانية دفعها بالماء ونقلها من مكان الى اخر

اما انواع المساكن في هذه المستوطنات فهي تتخذ انواعا متعددة واهمها:

الصرائف: تتشابه طريقة بناء وتصميم هذا النوع من المساكن .

الاكواخ : جمع كوخ وهو بيت مصنوع من القصب والبردي ويعد ابسط انواع المساكن في منطقة الاهوار .

المضيف: يعد احد المظاهر الحضارية والاجتماعية البارزة في القرية وهو لم يكن مخصص للسكن بل دار ضيافة والاجتماعات ، واحيانا لنوم زوار القرية ويقع على بعد عشرة امتار عن ساكني القرية . وتبنى منازل سكان الاهوار من القصب بالكامل دون استعمال اي مسمار او برغي، وصريفة القصب تشبه الخيمة، والغطاء هو البواري توضع فوق هيكل من حزم مربوطة بعناية وتسمى هذه الحزم شباب (مفردها شبه) وتربط حزم القصب القوي بحبال من البردي، اما الاكواخ الاكبر حجما مثل مضايف الشيوخ فهي بناء عظيم بحق، فالمضيف الجيد يكون احيانا بحجم كنيسة صغيرة، وتغرس حزم القصب في الارض عند البناء بصفين ثم تحنى لتلتقي ازواجا عند القمة وتربط بعناية فائقة بحيث يستحيل رؤية موقع الاتصال بين الحزمتين ، ويبلغ سمك هذه الاضلاع القدميين (٦٠) سم ويعتقد الكثير من الاثاريين بان هذه هي اسلاف القوس المعماري . (درور، ١٩٤٦ ، ص١)

صورة (٢) المضيف

https://www.laurewanders.com/visit-iraqi-marshes/

طرق النقل والمواصلات

اولاً: الطرق البرية: نظرا للتكاليف العالية للطرق البرية وما يتطلبه من عمل سدة ترتفع عن المياه عدة امتار فقد تاخر هذه الطرق الانه يمكن القول ان هناك طريقان رئيسان:

اولهما: طريق بغداد– البصرة عبر الاقليم والذي تتفرع منه طرق فرعية.

وثانيهما: طريق البصرة–الناصرية عبر الاقليم يربط هذا الطريق البصرة ببغداد فيتجه بمحاذاة الاراضي جنوب هور الحمار نحو الشمال الغربي تدريجا .

وهناك بعض الطرق الداخلية لهذا الاقليم ترتبط بهذا الطريق الرئيسي مثل طريق سوق الشيوخ عكيكة–الجبايش، وطريق سوق الشيوخ – كرمة بني سعيد فضلاً عن وجود خط للسكك الحديد يمر في جنوب الاقليم من الشرق الى الغرب بمحاذاة هور الحمار.

ثانيا الطرق البرية: فرضت البيئة المائية نوعا معينا من النقل المائي اذ اصبحت هذه الوسائل من الوسائل الدائمة والمعتادة داخل مياه الاقليم اذ تمكن الانسان من صنع الادوات الملائمة لهذه البيئة المائية سواء مايتعلق بالمناطق الضحلة بالمياه او المناطق ذات المجاري المائية الصغيرة واهم هذه الوسائل الزوارق الصغيرة والمشاحيف والزوارق الشراعية الكبيرة (الابلام) والزوارق التجارية لنقل الركاب بين ارجاء الاهوار . (مشعل، ٢٠٠٧، ص٤١٩–٤٢٠) .

صورة (٣) وسيلة النقل الزوارق (الابلام)

https://www.laurewanders.com/visit-iraqi-marshes/

الاعراف والتقاليد الاجتماعية:

التقسيم الطبقي للقبائل هو:

١. **ابناء القبيلة الخلص الذين ينتمون اليها بالدم، وهم عماد القبيلة وقوامها.**

٢. **الموالي: ادنى منزلة من الطبقة الاولى، والموالي هو المحتمي بقبيلة اخرى، تتعهد بحمايته او ان يكون الموالي من المخلوعين من قبيلة اخرى لسبب او لاخر.**

٣. **العبيد: من اسرى الحروب او ممن يجلب من الامم الاخرى كالرقيق الاسود .**

على راس كل قبيلة زعيم ينتخبه افرادها لصفات مميزة تتوافر فيه، ولم تكن سلطة سيد القبيلة او العشيرة مطلقة على كل حال، بل كانت محدودة براي الزعماء وذوي البصائر، فعلى سبيل المثال نذكر قول الامام (علي بن ابي طالب) (عليه السلام) في أهميته القبيلة (ايها الناس لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد عشيرة)، وكان الخليفة الصديق (رضي الله عنه) من المتعمقين– بل من المهتمين – بالأنساب والبطون .

عموما يشترك سكان الاهوار في مجموعة من الخصائص الاجتماعية القائمة على الاساس العشائري والانتماء القبلي، اذ الولاء الى العشيرة التي يخضع افرادها الى الاحترام القوانين. أما مكانة المرأة عند الرجل متدنية فهي المسؤولة عن خدمة العائلة في تهيئة الطعام، وتوفير مياه الشرب وتنظيف الملابس ورعاية الاطفال فضلا عن الاعمال الانتاجية التي تقدمها لمساعدة الزوج والمتمثلة بالاعتناء بالجاموس والعمل في الحقل ومساعدته في ممارسة الحرف الصناعية الريفية ، وجمع القصب وبيع الاسماك والطيور، ومنتوجات الالبان. اغلب الرجال يميلون الى تعدد الزوجات رغبة منهم في الاكثار من النسل لمساعدة رب الاسرة في توفير مصادر العيش، ويعد الزواج من ابنة العم هو المفضل، ولابن العم كلمة في منع زواج ابنة العم من شخص غريب وتعرف هذه الحالة بـ(النهوة)، وكذلك من انواع الزواج ما يعرف بزواج (الكعيدي) وزواج (الصدق) وزواج (النهيبة).

يتمسك سكان الاهوار في بعض التقاليد منها كرم الضيافة وحماية الدخيل والعونة في بناء بيت او مضيف، ويمتلك سكان الاهوار من الرجال البالغين انواعا من الاسلحة النارية والجارحة كالبندقية والخنجر والفالة والمكوار . (سليم ، ١٩٥٧، ص ٢٧٧) .

الخصائص الاقتصادية لمنطقة للاهوار:

الزراعة

تكاد الزراعة ان تكون الحرفة الاساسية لنسبة كبيرة من سكان الاقليم، ولكن انتشار مثل هذه الحرفة له مصاعبه في بيئة طبيعية قاسية يتميز بها اقليم الاهوار، فهناك مساحات مغطاة بالأهوار الدائمية وانها بحكم هذه الظاهرة ليست منتجة زراعيا والى جانب ذلك هناك مساحات اوسع تغطى بأهوار مؤقتة (فصلية) تبقى فيها الارض مغمورة بالمياه لعدة اشهر من فصلي الشتاء والربيع، وهي بهذا لا تصلح للزراعة الا محاصيل محددة ومع ذلك فهي عرضة وبصورة دائمة لمخاطر الفيضان، اما الاراضي المتبقية من الاقليم والواقعة على هوامش اهواره

ومستنقعاته وعلى مسافة منها فهي الصالحة والمنتجة زراعياً. (الخياط ، مصدر سابق، ص ١٧٢) .

فالزراعة الممكنة اذا هي زراعة المحاصيل الصيفية فقط وحتى هذه الزراعة (اي الصيفية) فإنها لا تتوفر الافي السنوات ذات الفيضانات المعتدلة، وفوق هذا فانه في حالة الفيضان المعتدل لا ينحسر الماء عن الاراضي الزراعية ، فاذا مابذر الفلاحون بذورهم في ذلك الوقت المتاخر فان الحاصل لا ينضج لان برد الخريف المبكر يداهمه فيقتله . (سليم، المصدر السابق، ص ٢٨٧) .

ويعد الرز من المحاصيل الزراعية المهمة اذ تحتل زراعته المرتبة الاولى من بين المحاصيل الزراعية الصيفية ، وترتبط زراعته بالمناطق المغمورة او التي تتعرض للغمر اذ تساعد الرواسب التي يحملها نهري دجلة والفرات على تجديد خصوبة تلك المناطق، وايضا تساعد الارض بالارتفاع عن مستوى سطح الاهوار، وبذلك نحصل على ارض جديدة من مناطق الاهوار، وهذا النوع من الزراعة قديم جدا في وادي الرافدين وبذلك تصبح المناطق المؤقتة الانغمار اكثر ملائمة لزراعته اذ تتم زراعة الرز على شكل حقول على حافات الاهوار وتسقى بجداول وقنوات ري ويصرف الماء الفائض الى الاهوار كمصارف طبيعية بحكم عامل التضاريس اذ يغمر الرز بالماء لحين الاصفرار ويستفاد من قشة البوه علفا للحيوانات، بالإضافة الى الاستفادة منها في صناعة الورق، فضلاً عن ذلك يستفاد من قشور التمن علفا" لتغذية الجاموس، ويزرع الرز في المنطقة مرتين في السنة الاولى تسمى (بالهرفي) وموعد زراعته من شهر اذار حتى اواخر ايار، اما المرة الثانية، التي تسمى الزراعة المتأخرة (الاقلي) وابتداء من بداية حزيران حتى اواخر شهر تموز.

وتحتل محافظة ميسان المركز الاول بزراعته في منطقة الميمونة، وفي محافظة ذي قار في ناحية كرمة بني سعيد وفي منطقة الكرماشية والسعدية وام نخلة والطار، فضلاً عن منطقة عكيكه والجوراه والهداوية .

اما المحاصيل الاخرى فتتباين مناطق الاهوار في اي من المحاصيل يحتل المرتبة الاولى والثانية فيها فمساحات النخيل تحتل المرتبة الاولى في الوحدات الادارية التابعة لمحافظة البصرة الهارثة وقضاء القرنة وبالإضافة الى قضاء الجبايش في محافظة ذي قار التي تتخذ امتدادا طوليا" موازيا" لكتوف الانهار، اذ ساعدت التربة المزيجية الجيدة الصرف على انتشار زراعته واهم انواعه الخضراوي والحلي والجبجاب والبريم، ويزرع الشعير في بعض مناطق الاهوار، لكونه من المحاصيل ذات المقاومة العالية للملوحة، وتتركز زراعته في المناطق القريبة

من مجاري الانهار في مركز قضاء الجبايش ناحية عكيكة وبني سعد والفضلية، اما محصول القمح فتتوزع زراعته على مختلف مناطق الاهوار في قضاء سوق الشيوخ في مركز القضاء وناحية عكيكة وكرمة بني سعيد ، اما الخضراوات فتعد زراعتها مثالا للزراعة الكثيفة اذ تتميز بصغر مساحة الارض والاعتماد الكلي على اليد العاملة في الانتاج وارتفاع قيمة راس المال المستغل والدخل المنتج . (ابو جري، مصدر سابق، ص٤٦-٤٧).

تربية الحيوان

ان حيوانات اقليم الاهوار ليست متعددة الانواع ، وهذا بطبيعة الحال يعود الى تأثير البيئة الطبيعية التي تتميز بها الاهوار، فوفرة المياه ووجودها بصورة شبه دائميه في بعض الاهوار ومؤقتة في اهوار اخرى هي ظاهرة لا تمكن العديد من الحيوانات لن تطيقها وتتكيف لظواهرها. (الخياط، مصدر سابق، ص ١٨٦). فلهذه العوامل يعد الجاموس* الحيوان البارز في المنطقة لملائمته بيئة الاهوار، فتربية الجاموس تمثل الحرفة الرئيسية التي يمارسها السكان منذ القدم ومازالت لحد الان والاشخاص الذين يمتهنون هذه الحرفة يسمون بالمعدان. (ابو جري، مصدر سابق ، ص ٤٨) .

صورة (٤) حيوان الجاموس

https://www.laurewanders.com/visit-iraqi-marshes/

* صغار الجاموس تدعى (الحشوة) والذكر يسمى (الشفج) وعملية سوق الجاموس تعرف بعملية (التثوير).

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٢

لا يربى الجاموس في الجبايش بسبب انها قوية وشرسة فيجب ان تبتعد على جزر السكان والاكواخ لان المعروف عن الجاموس كثيرا ما يطيح بالأكواخ والمضايف او يكسر جوانبها على الاقل حين يحك بها اجسامه، وعلاوة على ذلك اهل الجبايش ليسوا اهل جاموس ولا يربونه رغم معرفتهم مدى النفع المادي الذي يمكن ان يحصل منه، فانهم اذ ما نوقشوا في الامر قالوا ""احنا مو معدان ... المعدان تربي الجاموس ... هذا مو شغلنا "" وبذلك ينظرون الى مهنة مربي الجواميس مهنة محتقرة (سليم، مصدر سابق، ٣٧٨).

فالبقر هي الحيوان الوحيد التي يستطيع اهل الجبايش تربيتها وتجلب في بعض الاحيان قليل من رؤوس الغنم لتباع اما للقصاب الوحيد الموجود في القرية او للراغبين في تقديم (الذبيحة) في (فاتحة او عرس).(سليم، مصدر سابق، ص ٣٧٨).

تحتل محافظة ميسان المرتبة الاولى بتربية الجاموس اذ بلغت نسبة الاعداد (٢٦%) من العدد الكلي الموجود في العراق، هذا بالإضافة الى حيوانات اخر ى تربى لكن بأعداد اقل من الجاموس مثل الابقار والاغنام والماعز وتتباين اعداده من منطقة لأخرى.

صيد الاسماك والطيور:

ان البيئة الطبيعية المائية للأهوار والمستنقعات قد وفرت الظروف المناسبة لوجود ثروة سمكية واكسبت الاقليم قوة جاذبة لأنواع كثيرة من الطيور، وبتأثير هذه الظروف نشطت فعالية صيد الاسماك والطيور وتحولت الى مهنة مهمة يزاولها عدد كبير من السكان، فالأسماك والطيور تمثل مصدراً غذائياً مهماً من جهة وان صيدها يعد مصدراً مهماً لدخل كثير من سكان الاقليم ان هذه الاهمية قد ادت بعض مراكز الاستيطان القروية الى ان تتخصص بصيد الاسماك.

صيد الاسماك: ليس اغنى من الهور بالسمك ومن انواعه (الكطان والبني والحمري وابو عليوي (الشلك) والصبور (الذي يتسرب من شط العرب) والبرزم والشبوط والروبيان والجري (وهو محرم الاكل لدى البعض من المجتمع العراقي). أما طرق الصيد فهي: (محمد، دهش، امين، ١٩٨٠، ص ٧٢) .

١.**طرق الصيد بالشباك:** وهي اهم الوسائل المستخدمة حيث يمكن ان يصطاد بها كميات كبيرة من السمك، والجماعات التي تستخدم الشباك يسمون البربرة وينظر اليهم السكان نظرة احتقار وقد خفت حدة هذه النظرة في ما بعد.

٢.**طرق الصيد بالفالة:** الفالة هي كف حديدي مكون من رؤوس عدة مدببة ومثبت في عصا او قصبة قوية ويستعمل سراج نفطي يساعد ضوئه في اجتذاب السمك ولاسيما في الليل حيث يطفو السمك بالقرب من سطح الماء بتأثير ذلك السراج فيبادر الصياد ويباغت السمك بفالته .

٣.طريقة الدست: وتشيع هذه الطريقة بالدرجة الاولى في منطقة الجبايش، اذ يستفيد اهلها من حقيقة كون بعض السمك الكبير المهاجر ينتقل انحدارا في النهر، فيقيم الصيادون في عرض المجرى المائي سدين واطئين من البردي يلتقيان فيشكلان ما يشبه بزاوية منفرجة تواجه تيار الماء، ويتركون عند نقطة التقاء السدين فتحة ضيقة تربط بها شبكة صغيرة مربوطة الى جرس يدق اذا ما تحركت الشبكة فتنبه الصياد على وجود سمكة.

٤.**صيد التهلة:** التهلة هو الاسم الشائع للجزيرة الطافية في اهوار شرق دجلة ويتم الصيد في التهل (جمع تهلة) بطرق مختلفة منها (صيد الشوس) (وصيد الجفر) (وصيد العروس).

٥.**طريقة السراج (طريقة حوّل):** ان هذه الطريقة شائعة في منطقة الجبايش، وتتبع في موسم معين عندما يكثر في الاهوار السمك الصغير الذي يدعى محلياً (الخشنى) وخاصة في شهر ايلول وتتخلص الطريقة في ان يربط الصيادون زورقيين جنبا الى جنب من مقدميتهما ويسيرهما رجلان يجلسان في مقدمتي الزورقين بوضع تصبح فيه المؤخرتان الى الامام والمقدمتان الى الوراء ويربط مصباحان الى الجانبين الخارجين للزورقين وعند السير يصيح الرجلان صيحات عالية متكررة (حوّل)..(حوّل) ..!! . مما يؤدي الى قفز السمك الى الزورقين بتأثير الضياء.

٦.**طرق اخرى:** هناك طرق اخرى شائعة وعديدة من اهمها استعمال السموم او المتفجرات التي تؤدي الى تسمم او اصابة الاسماك فتطوف على الماء مما يجعل عملية جمعها بسيطة. (الخياط، مصدر سابق، ص ١٩١-١٩٤).

صيد الطيور: تشكل الاهوار في العراق على المستوى البيئي مجموعة من البحيرات ذات المياه العذبة وتضم منظومة من الحياة البرمائية، فمثلما هي غنية بغابات القصب والبردي المنتشرة على مساحات واسعة هي ايضا غنية بالطيور، فالأهوار موطن الطيور المهاجرة من شمال اوربا وغابات التندرا الروسية هربا من البرد الشديد ويلاحظ في كل عام هجرة انواع مختلفة من الطيور الى الاهوار في اثناء فصل الشتاء وذلك لتوفر الاسماك والحبوب والنباتات المائية المتنوعة، فضلاً عن ملاءمة الظروف المناخية خاصة درجات الحرارة، وتوافر القصب والبردي الذي يعد بيئة ملائمة لبناء الطيور اعشاشها بعيداً عن الصيادين، وتمكث في هذه البيئة المائية الدافئة طيلة مدة الشتاء وبداية الربيع، ثم تبدا بالهجرة المعاكسة بالرجوع إلى مناطقها الاصلية بعد ان تأخذ درجات الحرارة بالارتفاع لذا تسمى الهجرة الاولى بهجرة الخريف، والثانية بهجرة الربيع وتختلف طبيعة هجرة الطيور المائية فبعضها تهاجر ليلاً والبعض تهاجرا نهاراً وغيرها تهاجر في كليهما وتهاجر الطيور الصغيرة الضعيفة ليلاً وتتغذى نهاراً، اما الطيور الكبيرة والصغيرة التي تتغذى اثناء الطيران فتهاجر نهاراً وتستريح ليلاً.

صورة (٥) الطيور في هور الحويزة

https://en.isna.ir/photo/97100502986/Birds-migrate-to-Hawizeh-Marshes

ومن اهم الطيور المهاجرة هي الخضيري والحذاف والكوشرة والبط الصيني ومالك الحزين الرمادي والغطاس الصغير والبجع الابيض والوز الاحمر والطائر المغرد. يرصد العلماء (٤٢) منطقة مهمة رئيسية للطيور في الجنوب، وتصل اعداد الطيور المهاجرة الى العراق الى(١٠.٨٩٠.٠٠٠) طائر كانت تصل الى الاسواق المحلية يوميا بحدود (٢طن) اي (٢٠٠ طن سنوياً)، ولهذا تعد حرفة صيد الطيور من الحرف الموسمية ترتبط ممارستها بمدة وجود الطيور، ويعتمد عليها عدد محدود من الاسر، وتستمر رحلة الصيد لمدة يومين او اكثر حسب اعداد الطيور.

وتتعدد طرائق صيد الطيور فمنها قديم ويسمى بالجعازة او صيد الطيور بالشباك، وتسمى بالنوشة ويستخدم بعض السكان بنادق خاصة للصيد تدعى الكسرية، او الميل لصيد بعض انواع الطيور مثل الخضيري ودجاج الماء والزركي وغيرها.

الصناعة

لم يعرف اقليم الاهوار والمستنقعات بصناعاته المتطورة ولا بإمكانياته التي تجعل منه اقليماً متطوراً والصناعات التي نقصدها في هذا الجزء من البحث هي تلك الانواع المحلية التي نشأت في الاقليم معتمدة على المواد الخام المتوفرة في مثل هذه البيئة الهورية. **ومن هذه الصناعات هي:** (الخياط ، مصدر سابق، ص ٢٠٠-٢٠٤)

١. **صناعة الحصران (البواري):** ان القصب يشكل المادة الخام الوحيدة لهذه الصناعة ولهذا فان كثير من العوائل في الاهوار تقوم بعمليتي جمع القصب من منابته في موسم معين واستعماله

في هذه الصناعة في الموسم الذي يليه. لقد تركزت صناعة الحصران في بعض المناطق من اقليم الاهوار فقد اشتهرت بها منطقة هور الحويزة والاهوار المحيطة بهور الحمار، وخاصة التي تتصف بالموسمية وتقل صناعتها بالأهوار الدائمة الخالية من الاستيطان الدائم وذلك لعدم توفر المادة الاولية الكافية من القصب اما باقي الاجزاء فتشتهر بصناعة الحصران ولعدة اسباب منها توفر المادة الاولية التي يمكن الحصول عليها مجانا ووفرة الايدي العاملة الرخيصة والنقل المائي الرخيص.

٢. **صناعة الزوارق (الابلام):** تنتشر هذه الصناعة في اماكن عديدة من اقليم الاهوار وذلك بسبب ما تقضتيه بيئة الاهوار التي تكون فيه الزوارق الصغيرة (المشاحيف) اهم وسائل النقل. وتعد ناحية المشرح في محافظة ميسان اوسع المناطق الانتاجية لصناعة الزوارق، تليها منطقة الدبن عند حافة الهور الغربية ثم منطقة بدعة النوافل وسط الهور في القسم الجنوبي .

٣. **مكابس التمور:** توجد مكابس التمور بالدرجة الاولى في القسم التابع لمحافظة البصرة من اقليم الاهوار ويتوزع وجودها في مدينة القرنة والدير والشافي والشرش وبني منصور. ويعود السبب في هذا التوزيع الى ان هذه الصناعة تتطلب ايدي عاملة كثيرة ونسائية بالدرجة الاولى فتوجد هذه الايدي العاملة بالبصرة لأنها من اكثر المحافظات في الاقليم من ناحية عدد السكان وعلاوة على ذلك قربها من المناطق الرئيسية لإنتاج التمور.

٤. **صناعة الخريط:** يصنع الخريط من مادة تجمع من عرانيص البردي الذي ينتشر بكثرة في الاهوار والمستنقعات، ولاسيما الضحلة منها، ففي الربيع تنمو على البردي عرانيص تشبه عرانيص الذرة، ويكون لونها في بداية نموها اخضر وهي حلوة المذاق، ثم يأخذ لونها بالاصفرار، وقبل التساقط ينتزع من ساقه ويوضع في اوان معرضة للشمس لكي يجف تماما، ثم يغربل ليؤخذ منه الدقيق الذي يوضع على قطعة قماش تثبت على قدر منه كمية من الماء بالطين ثم يوضع الغطاء على القدر ويحكم غلقه لئلا يتسرب البخار، ويوضع القدر بعد ذلك على الموقد ويترك لحوالي ساعة ونصف الساعة وحينما يغلي الماء تتصاعد الابخرة خلال القماش الى الدقيق ويعمل على تماسكه بشكل كتلة تشبه الكتلة الصخرية، ثم تكسر الى قطع كثيرة لتباع في السوق على شكل مادة صفراء حلوة المذاق تعرف بـ(الخريط).

٥. **صناعات اخرى:** هناك في اقليم الاهوار صناعات اخرى، الا انها محدودة الاهمية كصناعة استخراج الملح وخاصة في المناطق المجاورة لهور الحويزة والجكة حيث ان نهري الطيب ودويريج اللذين ينبعان من ايران يمران قبل دخولهما الاراضي بمنطقة ملحية تعرف

بـ(الممالح) مما يزيد من كمية الاملاح التي تحملانها كما توجد صناعات محلية شعبية كثيرة ولكنها قليلة الاهمية.

السياحة

السياحة بالمفهوم الحديث ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث والاساس فيها الحاجة المتزايدة للحصول على عمليات الاستجمام وتغيير الجو والوعي الثقافي المنبثق لتذوق جمال المشاهدة الطبيعية ونشوة الاستمتاع بجمال الطبيعة، على الاقل لمدة (٢٤) ساعة وان لا يكون الغرض من الزيارة والسفر الحصول على الكسب المادي والاقامة الدائمة، وتعد السياحة في الوقت الحاضر ذات اهمية بالغة ، كما اصبحت السياحة عنصرا هاما في ميدان التجارة الدولية وقطاعا بارزا من القطاعات الانتاجية في الاقتصاد القومي وموردا اساسيا للدخل والحصول على العملات الاجنبية الناتجة عن بيع الخدمات السياحية والسلع المتصلة بها . (جاسم، مصدر سابق، ص ٨-١٠).

المعطيات السياحية لمنطقة الاهوار: هناك نوعين من المعطيات وهي:

- **المعطيات الطبيعية:** ان اراضي الاهوار اراضي سهلة منبسطة لا تظهر فيها معالم تضاريسية واضحة وما يميزها عن بقية مناطق السهل الرسوبي في العراق الا ما يغمرها من ماء، وعلى هذا الاساس يمكن اعتبارها من مناطق السهول الرطبة، وتستمد هذه المستنقعات وما يتصل بها من برك واهوار مياهها من نهر دجلة ولاسيما وقت الفيضان فترة الربيع والعكس صحيح " عندما تنخفض مناسيب النهر، اذ تتقلص رقعتها وتظهر فيها الكثير من المناطق اليابسة التي لا ترتفع الا قليلا عما يحيطها من ماء، وعلى اي حال من الاحوال فان مناسيب المياه في مثل هذه المستنقعات قليلة العمق .

وتبرز اهميتها السياحية بمظهر سطحها في اواخر الشتاء واوائل الربيع حيث ترتفع مناسيب المياه في نهر دجلة بشكل متصل بفعل مياه الامطار من ناحية وبدء ذوبان الثلوج من ناحية اخرى حيث تنغمر مساحات كبيرة من الاراضي اليابسة بالمياه وتتحول هذ المستنقعات الى رقعة مائية لا يرى الناظر نهايتها، وهذه ظاهرة لها قوة جذب سياحية بالنسبة لسكان المناطق الوسطى والشمالية الذين الفوا اليابس يحيط بهم من جميع الجهات لاسيما وان هذه الفترة من السنة تتميز بالدفء الذي يشجع الكثيرين على التمتع به ، اي ان المنطقة تجمع في هذا الفصل ظروف المنتجعات السياحية البحرية الشتوية حيث الدفء والماء معا. (محمد واخرون، مصدر سابق، ص٦٢-٦٣)

ان اتساع المساحة المغمورة بالماء في فترة الفيضان يعمل على فورة الحياة النباتية والحيوانية فيشجع دفء المنطقة وطبيعتها المائية على اجتذاب كثير من الطيور التي تعيش في بيئات مماثلة في العروض العليا على الاستقرار والتكاثر فيها مثل الخضيري ودجاج الماء ونعيج الماء وغيرها ، وتصبح هذه الطيور مصدرا من مصادر اللحوم الرئيسية في المنطقة. وتنتشر على طول وعرض تلك المسطحات المائية النباتات الطبيعية المختلفة ولاسيما القصب والبردي ذات الارتفاعات العالية مشكلة ما يشبه الغابات الطبيعية تتخللها الكثير من الممرات (الكواهين) التي تسلكها وسائط النقل المائي المختلفة، كما تحتوي تلك المسطحات على ثروة سمكية كبيرة وثروة حيوانية (الجواميس والخنازير البرية) لذلك فقد كانت الاهوار محط انظار الكثير من السياح.

•**المعطيات الحضارية:** فقد شهدت المنطقة الجنوبية ثورة حضارية عريقة على مر التاريخ واولها هي الحضارة السومرية سنة (٣٠٠٠-٢٧٥٠) ق.م الذين اقاموا مدن عديدة منها اريدو والتي تبعد (٤٠) كم جنوب الناصرية والزقورة الحمراء وتلا الحضارة السومرية الحضارة الكلدانية وقد اقاموا ايضا حضارة واقعية تركت اثارها في المقابر والمعابد والاسوار وجميعها بمحافظة ذي قار .

اما مدينة القرنة بمحافظة البصرة فهي مهمة من الناحية الدينية بوجود شجرة ابونا ادم (عليه السلام) كما وانها تعتبر ملتقى نهري دجلة بالفرات هذا بالاضافة الى المتاحف والمواقع الاثرية والتاريخية في المحافظات الثلاث كل هذه العوامل ساعدت على اجتذاب السياح من الداخل والخارج (جاسم، المصدر نفسه، ص ١٧٧).

يتضح لنا مما تقدم بان المنطقة تتمتع بجمال طبيعي يمكن ان يصبح اساسا لنشاط سياحي ناجح لا يمتد اثره الى سكان العراق وحدهم بل يحمل الكثيرون من السواح الاجانب، فطبيعة الاهوار والماء الضحل والنباتات والطيور والاسماك كلها عوامل تساعد على اتخاذها دعامة لقيام حركة سياحية في الاقليم هذا فضلاً عن ما تحمله المنطقة من ارث وتاريخ عريقين، واقليم الاهوار لايصبح منطقة جذب للسواح مالم يتوفر فيها ما يسد حاجة السائح من مسكن صحي مريح ومتوفر فيه متطلبات الحياة الضرورية بشكل بسيط وجميل ويجب اخذ النقاط التالية بالحسبان عند تطويرنا للسياحة في الاهوار والنقاط هي:

١.تنمية الاهوار كإقليم فريد ونادر وجعله محميات طبيعية.

٢.اصدار قوانين حماية للمنطقة والمجتمعات المحلية والسكان وكذلك قوانين حماية البيئة البرية وتنظيم الصيد.

٣.احياء الجوانب الفلكلورية والصناعات المحلية والعادات الاجتماعية والتراث المحلي وتطوير الخدمات التكميلية.

٤.الحفاظ على اساليب العيش للمجتمعات المحلية والحفاظ على طبيعة البناء وتهيئة السكان لاستقبال السواح.

٥.الاهتمام بالممرات المائية لتشكيل طرق التنقل والاستفادة منها للجولات السياحية باستخدام وسائل النقل المحلية والمشحوف (البلم) لانها عامل جذب للسواح.

٦.ايجاد مطاعم متخصصة في المنطقة تقدم الاكل المحلي بطريقة ملائمة بالاعتماد على الثروة السمكية والطيور.

٧.الاستفادة من القصب والبردي في بناء دور الاستراحة والمقاهي الشعبية او الشاليهات السياحية لإيجاد نوع من التناغم بين المجال البيئي والسياحة والحفاظ على هوية الاقليم.

٨.اقامة متاحف متخصصة في احدى المدن القريبة من الاهوار تعكس تنوع الحياة البرية والحيوانية والنباتية.

٩.تطوير مراكز مراقبة المناخ والحياة البرية في مناطق الاهوار.

ان هذ الاتجاهات في تطوير الاقليم يجب ان تدعمها سياسة سياحية عقلانية وشاملة ومترابطة ضمن خطة لتطوير السياحة في العراق.

الاستنتاجات: نستنتج من ما سبق الاتي:

١. تعد الاهوار العراقية اكبر نظام بيئي من نوعه في الشرق الاوسط.

٢. تعد الاهوار محمية طبيعية فريدة من نوعها حيث المياه والطيور والاسماك والقصب والبردي وانواع النبات الطبيعي الاخرى هي نتاج طبيعي حتى السكان في المنطقة (فهم طبيعيون بالفطرة).

٣. مناخ الاقليم وقلة المدى الحراري ونوع التربة تساعد على زراعة العديد من المحاصيل التي تكون في هوامش الاقليم ومنها محصول الرز والحنطة والشعير.

٤. امكانية اقامة صناعات على هوامش الاقليم حيث تساعد الطرق والوسائط على نقل المواد الاولية وبأسعار رخيصة كلها عوامل تقلل من كلف الانتاج ويكون الانتاج اقتصادي مربح.

٥. من الصناعات هي صناعة الالبان حيث يستفاد من مربي الجاموس (المعدان) بإنتاج الحليب ومشتقاته، وكذلك صناعة الورق حيث يستفاد من القصب والبردي، وصناعة تعليب الاسماك حيث الثروة السمكية الموجودة في الاهوار، وصناعة كبس التمور حيث يستفاد من

النخيل الذي ينمو في هذه الاهوار وبصورة كبيرة، هذا بالإضافة الى الحرف الاخرى ومنها صناعة الزوارق.

٦. المعطيات الطبيعية والحضارية للمنطقة كلها عوامل جذب سياحي للإقليم فمن الممكن الاستفادة من الجانب السياحي لدعم الاقتصاد الوطني.

التوصيات: هناك طرائق عدة لاستثمار الاهوار وهي:

١. المحافظة على اقليم الاهوار كمحمية طبيعية وتحديد صيد الطيور النادرة وتحديد صيد الاسماك (ولاسيما بطريقة التسمم او الانفجارات) وتحديد صيد الاسماك في اوقات التكاثر للمحافظة على النظام البيئي.

٢. امكانية تطوير الصناعات بإنشاء عدد من المصانع على حافات الاقليم للاستفادة من المواد الاولية الرخيصة التي تكاد تكون بالمجان في الاقليم.

٣. امكانية تطوير الزراعة التي تكون ايضا في حافات الاقليم بإنشاء شبكات من الري والبزل المنظمة ومعالجة مياه المبازل لتقليل من الملوحة .

٤. تطوير السياحة في الاقليم بإنشاء منتجعات سياحية وفنادق على جزر تقام في وسط الاهوار حيث تكون هذه الجزر الصناعية بفنادقها المتميزة وخدماتها الجيدة من مأكل وملبس عوامل جذب للسياح في داخل العراق وخارجه .

٥. مكافحة الآفات والحشرات المضرة بالقصب والنخيل وغيرها من النباتات وايضا المضرة على صحة الانسان والحيوان .

٦. رفع الوعي الانتاجي والاقتصادي والحضاري لسكان الاهوار .

٧. امكانية اقامة مراكز بحوث ودراسات تختص بالأهوار وتكون جادة وحريصة بالعمل وتكون مدعومة ماديا" و معنويا" من قبل الحكومة .

المصادر والمراجع:

ابوجري، اقبال عبد الحسين، (٢٠٠٧)، الاثار البيئية لتجفيف الاهوار في جنوب العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، قسم الجغرافية، بغداد.

جاسم، سامي مجيد، (١٩٨٠)، تطوير السياحة في منطقة اهوار العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، التخطيط الحضري والاقليمي .

الخشاب، وفيق حسين، حديد، احمد سعيد، (١٩٧٨)، الجغرافية الطبيعية (الجغرافية المناخية والنباتية والظواهر الجيمورفولجية)، مطبعة جامعة بغداد .

الخشاب، وفيق حسين، حديد، احمد سعيد، ولي، ماجد السيد، (١٩٨٣)، الموارد المائية في العراق، مطبعة جامعة بغداد .

الخياط، حسن، (١٩٧٥)، جغرافية اهوار ومستنقعات جنوبي العراق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية، القاهرة.

درور، ليدي، (١٩٤٦)، رحلة الى اهوار العراق، محاضرة في الجمعية الملكية الاسيوية، ترجمة ثائر صالح .

سليم، شاكر مصطفى، (١٩٥٧)، الجبايش (دراسة انثروبولجية لقرية في اهوار العراق)، الجزء الثاني، مطبعة الرابطة، بغداد .

شريف، ابراهيم ابراهيم، الشلش، علي حسين، (١٩٨٥)، جغرافية التربة، مطبعة جامعة بغداد، جامعة بغداد .

الشمري، اياد عبد علي سلمان، (٢٠١٥)، نظريات نشوء أهوار العراق (دراسة جيومورفولوجية)، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، العدد (٢١).

ظاهر، حميد حسن، (١٩٩٥)، العلاقات المكانية لمناخ اقليم الاهوار في جنوب العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، قسم الجغرافية، بغداد.

ليس، ج.م.، فالكون، ن.ل.، (١٩٦٢)، التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين، ترجمة صالح العلي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الاول .

محمد، صباح محمود، دهش، نعمان، امين، ازاد محمد، (١٩٨٠)، مقدمة في الجغرافية السياحية مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي، المكتبة الوطنية، مطبعة جامعة بغداد .

مشعل، عبد الواحد، (٢٠٠٧)، البيئة الاجتماعية في منطقة الاهوار، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٧٩).

هستد، كوردن، (١٩٤٨)، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب جاسم محمد الخلف، الطبعة الاولى.

Sources:

 Abu Jari, Iqbal Abd al-Hussein (2007). Environmental Impacts of Marshland Drainage in Southern Iraq. Unpublished PhD Dissertation, University of Baghdad, College of Education (Ibn Rushd), Department of Geography, Baghdad.

Jasim, Sami Majid (1980). Tourism Development in the Iraqi Marshes Region. Unpublished Master's Thesis, University of Baghdad, Department of Urban and Regional Planning.

Al-Khashab, Wafiq Hussein & Hadid, Ahmed Saeed (1978). Physical Geography (Climatic Geography, Vegetation Geography, and Geomorphological Phenomena). Baghdad University Press.

Al-Khashab, Wafiq Hussein; Hadid, Ahmed Saeed; & Wali, Majid Al-Sayyid (1983). Water Resources in Iraq. Baghdad University Press.

Al-Khayat, Hassan (1975). Geography of the Marshes and Swamps of Southern Iraq. Arab Organization for Education, Culture and Science, Institute of Arab Research and Studies, International Press, Cairo.

Dror, Lady (1946). A Journey to the Marshes of Iraq. Lecture presented at the Royal Asiatic Society, translated by Thaer Saleh.

Salim, Shakir Mustafa (1957). Al-Jabayish: An Anthropological Study of a Village in the Iraqi Marshes (Part II). Al-Rabita Press, Baghdad.

Sharif, Ibrahim Ibrahim & Al-Shalash, Ali Hussein (1985). Soil Geography. Baghdad University Press, University of Baghdad.

Al-Shammari, Iyad Abd Ali Salman (2015). Theories on the Origin of the Iraqi Marshes: A Geomorphological Study. Journal of Geographical Research, University of Kufa, Issue No. (21).

Zahir, Hamid Hassan (1995). Spatial Relationships of the Climate of the Marshland Region in Southern Iraq. Unpublished PhD Dissertation, University of Baghdad, College of Education (Ibn Rushd), Department of Geography, Baghdad.

Lees, G. M. & Falcon, N. L. (1962). The Geographical History of the Mesopotamian Plains. Translated by Saleh Al-Ali, Journal of the Iraqi Geographical Society, Vol. 1.

Mohammed, Sabah Mahmoud; Dahesh, Nu'man; & Amin, Azad Mohammed (1980). Introduction to Tourism Geography with an Applied Study of Iraq. National Library, Baghdad University Press.

Mish'al, Abd al-Wahid (2007). The Social Environment of the Marshes Region. Published research in the Journal of the College of Arts, University of Baghdad, Issue No. (79).

Hustad, Gordon (1948). The Natural Foundations of the Geography of Iraq. Translated into Arabic by Jasim Mohammed Al-Khalaf, First Edition.